والمضغة وذكر في موضع اخر زيادة عليها فقال في سورة المومنون
ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار
مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة
عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا اخر فتبارك الله
احسن الخالقين ثم تنفخ الروح فيه وكان ابن عباس يقول خلق ابن
ادم من سبع ثم يتلوا الاية وروى الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان ادم عليه السلام خلقه المولى من طين فاقام اربعين سنة ثم صار حماء
مسنونا فاقام اربعين سنة ثم صار صلصالا اي طينا يابسا يسمع له
صلصلة اي صوت اذا نقر فاقام اربعين سنة فتم خلقه بعد مائة وعشرين
سنة ثم نفخ فيه الروح انتهى قال الصوفية خصوصية الاربعين لموافقة
تخمير طين ادم وميقات موسى عليهما الصلاة والسلام لاختصاصها بالكمال
لتركبها من عشرة واربع ولكل خاصية في الكمال اما الاول فلانه غاية الاحاد
من غير تكرار واما الثاني فلانه استقر كل مستقيم البناء على اربعة اركان
كالطبايع والفصول الاربعة والحيوان انتهى وحينئذ فتوافق
العدد بين مدة خلق ادم وخلق الجنين وذلك بجعل الايام التي في خلق
الجنين في مقابلة السنين التي في خلق ادم فلكل سنة يوم وموافقة
الاطوار فالنطفة في مقابلة الطين والعلقة في مقابلة الحما المسنون
والمضغة في مقابلة الصلصال فتبارك الله احسن الخالقين الثانية
قال مجاهد اذا حاضت المراة في حملها كان ذلك نقصانا في ولدها فان
زادت على التسعة كان تماما لما نقص منه ثم اذا تمت وصار ابن
مائة وعشرين يوما يرسل بالبنا للمفعول وفي رواية البخاري يبعث
الملك ولمسلم ثم يرسل الله الملك وال فيه للعهد والمراد ملك مخصوص
وهو الملك الموكل بالرحم قال ابن القيم الملك وحده يرسل اليه ولم يقل

يرسل

يرسل الملك اليه بالروح فيدخلها في بدنه لان الله تعالى ارسل
اليه الروح التي كانت موجودة قبل ذلك بالزمن الطويل مع الملك
فان قلت اذا كان المراد بالملك من جعل اليه امر ملك الرحم فكيف يرسل
او يبعث فالجواب كما قال القاضي عياض ان المراد انه يومر بذلك
والتصرف في اول ما تشكل من الجنين فقيل قلبه لانه الاساس وقيل
الدماغ لانه مجمع الحواس وجمع بينهما بان اول ما يتشكل منه من الباطن
القلب ومن الظاهر الدماغ وقيل اول ما يتشكل منه السرة وقيل الكبد
لان منه النمو المطلوب اولا ورجحه بعضهم وفي ايجاده على هذا الترتيب
العجيب وانتقاله من طور الى طور مع قدرته تعالى على ايجاده كاملا كساير
المخلوقات في طرفة عين فوايد الاولى انه لو خلقه دفعة
واحدة لشق على الام لكونها لم تكن معتادة لذلك وربما لم تطقه فجعل
اولا نطفة لتعتاد بها مدة ثم علقة مدة وهلم جرا الى الولادة ولذا قال
الخطابي الحكمة في تاخيره كل اربعين يوما ان يعتاد الرحم اذ لو خلق
دفعة لشق على الام وربما يظن علقة الثانية اظهار قدرته تعالى
وتعليمه لعباده التاني في امورهم الثالثة اعلام الانسان بان حصول
الكمال المعنوي له تدريجي نظير حصول الكمال الظاهر له فينفخ فيه
الروح التي بها يحيى الانسان وحقيقة النفخ اخراج ريح من النافخ
يتصل بالمنفوخ وقد اختلف في الروح على اكثر من الف قول والمعتمد
انها جسم لطيف سار في البدن مشتبك به اشتباك الماء بالورد والعود في
السكر ولا يلتفت لقول من قال انها الدم لان من الحيوانات ما لا دم له ولا
لقول من قال انها النفس الداخل الخارج لان من الحيوانات ما لا يتنفس
الا عند الموت كالسمك واسناد النفخ الى الملك مجاز عقلي لان ذلك
من افعال الله كالخلق وقوله فينفخ فيه الروح اي ويتحرك فيما بين ذلك

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)